# الشعر الشعبي العربي الجذور والمفهوم

**د.حياة مستاري**

جامعة باتنة 1

hayubhl@yahoo.fr

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند بدايات الشعر الشعبي العربي والجزائري خاصة، وارتباط هذا الأخير ببوادره الأولى في أرض المغرب العربي،بالإضافة إلى محاولة الكشف عن مدلول مصطلح "شعبي"، ليس لغويا وإنما دلاليا، أو كيف يكتسب هذا الشعر صفة الشعبية.

ومن النتائج التي توصلت إليها، أن الشعر الشعبي كان دائما ملازما للإنسان "العربي والجزائري"، يعبر به عن أفراحه وأتراحه وتأملاته في هذه الحياة،كما أن صفة "الشعبية" لا علاقة لها بالمعنى الضيق والشائع لكلمة "شعبي"، والتي تتعلق غالبا باللهجة العامية، والتداول الشفوي، والتوارث، والتأليف الجماعي، وإنما يكمن في احتواء هذا الشعر على المدلول الثقافي، والفني، المستمروالمتطور والدائم لروح الشعب، وآلامه وطموحاته.

**الكلمات المفتاحية:** شعر، شعبي، رجز، دارجة، شفاهية، العقل الجمعي، روح الشعب.

**Abstract:**

These studies are aimed to stand at the beginning of the Arabic popularand Algerian poetry, and the link of this latter by its signs in the Maghreb, in addition of trying to detect the meaning of the word “popular” not linguistically, but we feel that it is popular

And from the result which I knew, the popular poetry was always with Arabic and Algerian human, he used it to express his joys and interaction in his life, in addition, the popular character has nothing to do with the narrow sense of the word popular, it is often related to the

colloquial dialect, heritage, collective authorship, but in containing this poetry on cultural, and artistic significance, it help them to express there for their pains and ambitions.

**مقدمة:**

الشاعر الشعبي يصدر عن الحياة عامة، وتلعب الظروف الاجتماعية المتداخلة التي تتضافر على تشكيل الظواهر العامة في حياة المجتمعات الركيزة في شعره، فهو ينطق عن مجتمعه وما يُتداول فيه، فالشعر الشعبي يعبر دائما عن وقائع اجتماعية وتاريخية يسجلها، ويتجاوز فعل التسجيل إلى فعل النقد، قصد لفت الانتباه والسرعة في التغيير إلى الأحسن،لذلك فالشاعر بصفة عامة هو ضمير أمته وصوتها، المعبر الناطق عنها بما يجول في عقلها ووجدانها.

ونحن بصدد إنجاز هذا البحث، نحاول أن نركز على موضوعين محددين في الشعر الشعبي، أولها: الوقوف على الجذور الأولى لهذا الشعر عند العرب، ثم الحديث عن بداياته في الجزائر، مع إيراد أهم الآراء التي نظّرت لذلك، كما حاولنا البحث في أهم المقومات التي تمنح هذا الشعر صفة الشعبية، وقبل الغوص في ذلك، وانطلاقا من مسلمة الاستفسار عن جوهر كل موضوع في أي طرح علمي، نسأل الأسئلة التالية:

كيف كانت بدايات الشعر الشعبي عربيا وجزائريا؟وهل للظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية من علاقة في بروزه أو ضموره؟ ثم أين تكمن شعبية هذا الشعر؟ هل يتعلق الأمر بلغته، وشفاهيته وتوارثه ومجهولية مؤلفه، أم أن الأمر يتعلق بمقومات أخرى؟

**– الشعر الشعبي العربي والشعر الشعبي الجزائري، البوادر الأولى:**

لم يختلف الباحثون كثيرا في تحديد بدايات الشعر الشعبي العربي، ويجمع جلهم على أنها تعود إلى العصر الجاهلي حين كان العربي يقود قافلته عبر الفيافي وهو ينشد لها ليسلي نفسه من جهة، وحتى لا يشعر بمشقة الطريق ووحشته من جهة أخرى "فالحُداء فيما يقال،

أقدم أنواع الشعر والغناء التي توصل إليها العربي"[1]، والحداء مشتقة من الحادي وهو قائد القافلة،بمعنى أنه شخص عاد وليس شاعرا متمرسا، فشعره كان بسيطا، سواء من حيث المواضيع التي لا تخرج عن نطاق محيطه، وهي في أغلبها عن وصف الطريق والأماكن التي يستريحون فيها، وما تتم مشاهدته في الطبيعة طيلة هذه الرحلة، أم من حيث لغة هذا الشعر، فمن المؤكد أنهاتحوي لهجات القبائل التي ينتمون إليها، وليست فصيحة كلغة شعراء الطبقة الأولى، ويؤكد شوقي ضيف هذا الرأي فيقول "الحداء غناء شعبي للعرب في العصر الجاهلي يغنون به إبلهم في مسيرهم ورحيلهم، واقترن بوزن خاص هو الرجز، واستخدم أيضا في الحماسة والحروب والبناء والنواح وغيرها"[2].

إذاكان الرجز هو الوزن الذي يُغني على إيقاعه الحداة قديما، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن معنى لفظة "رجز" له علاقة بالإبل التي هي دواب القافلة في الغالب، "فالرجز يمثل حركة الناقة أو البعير عندما يتعب ويكل من المسير، فيريد السائق أن يعيد إليه النشاط فيحدو بالرجز، أي يعطي نغمة متكررة ولكنها سريعة متداركة، فلا يلبث البعير أو الناقة أن يستريح إلى النغمة الجديدة ويستجيب لها فتسرع رجلاه"[3].

والأراجيز تنظم في أغراض مختلفة،وهي التي كان ينشدها العربي وهو يقوم بأعماله اليومية، قصد التسلية والتخفيف عن النفس عناء التعب والمشقة، أو للتعبير عن مشاعره في فرح أو حزن، فمن الممكن أنه كان يزاوج بين اللغة الفصحى واللهجة الخاصةبقبيلته، وهو ما يؤكده حسين نصار؛ بأن الرجاز كانوا أحرارا في اختيار ألفاظهم بخلاف شعراء الفصحى، كما كانوا أحرارا في معاملتها، فقد اشتقوا منها ما حلا لهم، وتصرفوا في الألفاظ زيادة وحذفا، فخالفوا القواعد النحوية والصرفية[4]، فتشكلت بذلك لغة جديدة تنتمي إلى اللغة الفصحى ولكن تختلف عنها وهي لغة الشعر الشعبي.

[1]حسين نصار، الشعر الشعبي العربي،منشورات أقرأ، بيروت، 1980، ط2، ص71
[2]شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة،دت، ط10، ص52
[3]حسين نصار ، الشعر العربي، ص40
[4]أنظر:المرجع نفسه، ص43

هذا عن بدايات الشعر الشعبي العربي. أما عن بوادر الشعر الشعبي الجزائري، فهو مرتبط غالبا ببداياته في المغرب العربي ككل؛ فقدعُدّتقديما منطقة واحدة، كما خضعت لنفس الظروف والأحوال، وهناك رأيان في نشأة الشعر الشعبي الجزائري والمغاربي عموما.

**أ- الرأي الأول:**

وهو القائل بأن الجزائري قد عرف الشعر الشعبي منذ القديم، شأنه شأن المجتمعات الإنسانية الأخرى، ويعزز هذا الرأيقول جوزيف ديبارمي"بأن القصيدة الشعبية الجزائرية وُجدت قبل الاحتلال الروماني بلهجة بربرية"[5]، وربما ضاع هذا الشعر واندثر، لأن حَمَلَته كانوا يتناقلونه شفاها، فانقرضت هذه النصوص وهُمشت، أو لكون تلك الأشعار ذات طبيعة وثنية، أو ذات ثقافة اجتماعية أو أخلاقية تعارض مبادئ الشريعة الإسلامية من جهة، أو تتعارض مع الدعوة إلى تكوين أمة واحدة لوجود العصبية القبلية والثأر فيها[6].

إلا أن هذا الرأي لا يبدو واقعيا كثيرا، وإلا فلماذا ظلت أشعار الجاهليين التي تمجد القبيلة وتتعصب لها دون مواربة، ولا وجود للتعاليم الإسلامية فيها، حية على ألسنة الناس يتناقلونها جيلا بعد جيل، والإسلام جديد فيهم، حتى تم تدوينها؟ لذلك فربما الأرجح أن تكون شفاهيتها أهم أسباب اندثارها.

**ب-الرأي الثاني:**

يرى بأن الشعر الشعبي الجزائري قد بدأ مع الفتح الإسلامي للجزائر؛ فحين وصل العرب إلى شمال إفريقيا بدؤوا بنشر ثقافتهم ولغتهم وإبداعهم الأول ألا وهو الشعر، حيث "تمركزوا في مناطق ذات مناخ يشبه مناخهم الأصلي ذو طابع صحراوي، مما ساعدهم على المحافظة على الروح الشعرية للقصيدة العربية الجاهلية، وكذلك من حيث الصورة والموضوع"[7]، فكانت هذه بدايات الشعر الشعبي الجزائري، ونجد ثلة من الباحثين يرون بأن

[5]يوسف العارفي ، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، دراسة إثنوجرافية، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو،2012 ،ص48

[6]أنظر: التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990 ، ص24

[7]يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، ص48

القصيدة الشعبية الجزائرية قد عرفت طريقها للوجود والانتشار بعد الزحفة الهلالية على بلاد المغرب العربي في الفترة الممتدة ما بين (460هـ – 1047هـ)، ومنهم العربي دحو الذي يرى بأن القصيدة الشعبية الجزائرية هي واحدة من نتائج الحملة الهلالية على الجزائر التي أدت خدمة جليلة للعربية ولسكان شمال إفريقيا الذين عرّبتهم بسهولة[8]، ويذهب محمد المرزوقي نفس المذهب؛ إذ يرى بأن وصول قبائل بني هلال وسليم إلى المغرب العربي هو العلة الأولى لظهور الشعر الشعبي في هذه المنطقة، يقول"لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة "الشعر الشعبي" قبل منتصف القرن الخامس الهجري أي قبل الحملة الهلالية" [9].

فلما هاجرت هذه القبائل البدوية المتنوعة من موطنها نجد في بلاد الحجاز إلى شمال إفريقيا، نقلت معها ثقافتها ولهجتها وعاداتها وتقاليدها إلى موطنها الجديد، والمعروف عن هذه القبائل كثرة الشعراء من الرجال والنساء، والشعر وسيلتهم التعبيرية في بعض المناسبات الاجتماعية والحربية، حيث كانوا يتغنون ويتبارون به، وقد تأثر أهل الأرض بهؤلاء الوافدين حتما، واندمجوا فيما بينهم فتبادلوا الثقافة واللغة،و الشعر الشعبي أيضا.

ولا يخرج التلي بن الشيخ عن هذا الرأي كثيرا، بيد أنه يزيد عليه؛ إذ يعترف بفضل الهلاليين في نشأة الشعر الشعبي الجزائري، ولكن لو لم يكن هناك أساس لوجود الموهبة الشعرية المتأصلة لدى سكان المغرب العربي،لما استطاع الهلاليون أن يصنعوا من أبنائه شعراء، كما يعتقد أن للهجرة الأندلسية بعد سقوط العاصمة غرناطة دورا في عودة ظهور الشعر الشعبي من جديد في أرضهم، والدليل على ذلك وجود هذا الفن الأصيل من الزجل الأندلسي وتأصله في الثقافة الفنية الجزائرية إلى اليوم[10].

ويبدو هذا الرأي منطقيا؛ لأن الإنسان الجزائري لا ريب كان يعبّر عن همومه وآلامه وأفراحه، في أشعار يتغنى بها في مناسباته العامة والخاصة، شأنه شأن الإنسان في أي بقعة من الأرض، فهو إنسان فنان، والدليل على ذلك تلك الرسومات القديمة المكتشفة في كهوف الصحراء

[8] أنظر: العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص32

[9] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر، تونس،1967 ، ص57

[10] أنظر: التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير الشعبي الجزائري، ص26

الجزائرية، والتي تعبر عن بعض ممارساته الحياتية قديما، فالإبداع شيء فطري فيه، ومن المؤكد أن الشعر كان جزءً من هذا الإبداع.

إذا، نخلص من كل هذا إلى أن الشعر الشعبي قد وُجد في الجزائر منذ القديم، إلا أنه ولظروف ما–يُرَجَّح أن تكون الشفاهية أهم أسبابها– اندثرت تلك الأشعار وضاعت ولم يصلنا منها شيء، ثم عادت إلى الوجود مرة أخرى وتم إحياؤها مع الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، إلى أن بلغت ذروة قوتها ومجدها مع الزحفة الهلالية، لتتعزز أكثر وتقوى وتلقى رواجا أكبر، وتنتج أجيالا من الشعراء الذين نسعد ونتمتع بأشعارهم إلى يوم الناس هذا.

**في مفهوم الشعر الشعبي:**

اختلف النقاد والدارسون في إعطاء مفهوم دقيق للأدب الشعبي، وقد يعود السبب في ذلك إلى كون هذا الأدب جزء من عدة علوم، وكل منها يشرحه ويعرفه طبقا لرؤيته الخاصة، فالأدب الشعبي جزء من الأدب وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وكل هذه العلوم اهتمت بالأدب الشعبي، وأعطته تعريفا يناسب اتجاهها المعرفي.

وانطلاقا من صعوبة تحديد مفهوم واضح للأدب الشعبي لدى الباحثين، انسحبت هذه الصعوبة أيضا على الشعر الشعبي، فتعددت وجهات النظر حول تعريفه أو توصيفه، وبالتالي بروز الخصائص ومميزات يرتكز عليها، فهناك آراء ترى في اللهجة العامية دليلا على شعبية هذا الشعر، والبعض يضعالتداول الشفوي علامة لازمة له، وهي التي تفرقه عن أي شعر آخر، أما الرأي الثالث فيركز على تقليدية المواضيع والتعابير في تعريف الشعر الشعبي، ثم يأتي رأي رابع ليضع مجهولية المؤلف أهم خاصية له، تماما كالأشكال النثرية الشعبية من أساطير وخرافات وألغاز وأمثال التي لا يُعرف مبدعوها.

وتجتمع هذه الآراء في التعريف الذي وضعه التلي بن الشيخ، إذ يرى بأن "الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا بعد جيل عن طريق المشافهة"[11].

[11]التلي بن الشيخ دور الشعر الجزائري في الثورة من 1880 إلى 1945، مخطوط، 1977، ص395

يرتكز هذا التعريف على أربعة أسس هي: اللغة، التقليدية، الشفاهية، التوارث، ونضيف هنا مجهولية المؤلف، كخصائص تميز الشعر الشعبي عن غيره من فنون النظم، وانطلاقا من هذه المميزات سنبحث في معنى مصطلح الشعبية.

**أ-اللغة:**

لغة الشعر الشعبي ليست لغة عامية، وإنما هي لغة بين العامية والفصيحة، وقد ترقى إلى اللغة الفصحى إذا كان الشاعر من الفحول؛ فالأستاذ "عبد الحميد يونس" يفرق بين ثلاثة مفاهيم هي:الأدب الرسمي، الأدب الشعبي، الأدب العامي.

فالأدب الرسمي: هو الذي تجلس فيه إلى الأستاذ، تتلقى معاييره وقوانينه، من أجل الانضمام إلى النخبة التي تتقن التعبير به، ولابد أن يتلقاه الشخص على يد أستاذ سنين طويلة.

أما الأدب العامي: فهو أدب الأقاليم واللهجات، لا يرقى إلى النقد والفكر، بل هو أدب الحياة اليومية.

ويمثل يونس هذه الأشكال الثلاثة بالهرم، فالأدب الرسمي في القمة والأدب العامي في القاعدة، أما الأدب الشعبي فهو الذي يستطيع التخلص من القمة هابطا ليملأ السفح كله، أو هو ذلك الذي يستطيع أن يرتقي من القاعدة صاعدا منتشرا على السفح بأكمله، ومعنى هذا أن الأدب الشعبي هو في حقيقته فصائل من الأدب الرسمي أو الأدب العامي استطاعت أن تحوز صفات خاصة في ظروف بيئية معينة[12].

فالعامية هي لغة الأقاليم الضيقة، ولا تفهم إلا في المناطق التي تتحدث تلك اللهجة، فهي خاصة جدا، بينما اللهجة الشعبية يمكن أن تفهم في الإقليم الكبير الذي يتحدث نفس اللغة، كالوطن العربي الذي يتحدث أهله اللغة العربية، وبالتالي فالشعر الشعبيالجزائري مثلا،يمكن أن يفهم في المشرق والمغرب العربيين، ومثال ذلك الأبيات التالية:

سَيِّدْ الْمُهَاجِرِينْ وَسَيَّدْ ٱلأَنْصـَارْوَالسَّيَّدْ الذِّي مَا رِيتْ مَثْلُهْ سَيَّدْ

[12]أنظر: محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي مفهومه ومضمونه، دار الإتحاد العربي للطباعة،1972،ص39 و49

فيِ ٱلبَرْ وَٱلبَحْرْ بِهْ سَبْحَتْ ٱلأَطْيَارْوَالْحُورْ لِيهْ غَنَّاتْ فِي جْنَانْ الْخُلْدْ

يَا كُلْ مَنْ سْمَعْنِي نْقُولْ مُحَمَّدْ

يَا كُلْ مَنْ سْمَعْنِي نْقُولْ فِي مَدْحُهْيَصَلِّي عْلِيهْ وَلاَ يَشْتَغِلْ بَالْغِيرْ

بَعْضْ الرْجَالْ غَفْلُوا وَكْثِيرْهُمْ رَبْحُوا بَكْثِيرْ الصَّلاَةْ عْلَى سِيدِي ٱلبَشِيرْ

رَبْحُو بْلاَ شْقَا الْمَلاَيْكَهْ حَضْرَا الْعَشْرَهْبَالْمِيَّا تَتْكْتَبْ دِينَارْ

وْإِذَا كَمَّلْتْ عَشْرَهْبْمِيَّا فَضْلْ أُخْرَى وَٱلْمِيَّاةْ بَٱلآلاَفْ فِي صْلاَةْ ٱلمخْتَارْ

يَا كُلْ مَنْ سْمَعْنِي نْقُولْ مُحَمَّدْ[13]

فكل كلمة من هذه الأبيات مفهومة وواضحة، ويمكن لكل من يتكلم اللغة العربية أن يفهمها، رغم أنها ليست باللغة الفصحى، إنها لغة الشعر الشعبي التي تتجول بين العامية والفصحى إلا أنها أقرب إلى الثانية، فهي "عامية منبثقة عن الفصحى، أو أقرب ما تكون إليها لغويا، وحين يسقط الإعراب عنها، تصير أكثر شبها بالعامية، غير أنها تبتعد عن العامية بعدا كبيرا"[14]، كما أن اللهجة ليست صفة لازمة للشعر الشعبي فقط، بل نجدها حتى في بعض الشعر الفصيح أو الرسمي، الذي توسل كبار شعرائه باللهجة الدارجة في بعض قصائدهم،فالشاعر الفلسطيني محمود درويشقد أدمج مقطعا كاملا من الشعر الشعبي الوطني الفلسطيني في قصيدته "موال"، حيث كان يتكرر كلازمة في نهاية كل مقطعين فصيحين من القصيدة، يقول:

"يَمَّا .. مويل الْهَوَى

"يما ..مويليا

"ضَرْبْ الخناجر .. وَلاَ

[13]الأخضر بن خلوف، الديوان، جمعه وقدمه: محمد بن الحاج والغوثيبخوشة، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ص 87

[14] محمود ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، ص53

"حُكم النذل فيَّا[15]

ربما يريد محمود درويش الولوج إلى اللاوعي الفلسطيني الذي تعشش فيه هذه الأغنية الشعبية التراثية، ليحرك عاطفته، ويضرب على وتر الأصالة والأرض والتاريخ فيه، فهذا المقطع يختزن كمّا من الدلالات والمعاني المؤثرة ما يُغْني عن عشرات الأبيات، كما يختزل البطولات والتضحيات التي خاضها الفلسطيني منذ احتلال أرضه، حيث كان شعاره الدائم "ضَرْبُ الْخَنَاجِرْ وَلاَ حُكْمْ النَّذْلْ فِينَا" أي الموت ولا العيش في مذلة. ونجد هذا الاستدعاء للهجة الدارجة عند شعراء كثر كأحمد مطر*، ومعين بسيسو**، وغيرهم.

ولم يكتف الشعراء العرب بمجرد إدماج مفردات دارجة في متون أشعارهم، بل تعدتها إلى نظم قصائد كاملة بتلك اللهجات، وذلك ما نجده مثلا لدىالشاعر العراقي مظفر النواب – وهو الشاعر الفصيح–حين كتب قصيدة كاملة باللهجة العراقية الدارجة، وهي عبارة عن مناجاة أم لابنها تحمل عنوان "براءة أم"، وربما موضوع القصيدة هنا استدعى اللهجة الدارجة بدلا عن اللغة الفصحى؛ فالقصيدة مناجاة ومناغاة أم عراقية لابنها، بأوصاف ومعاني ومشاعر لا تسعها ربما اللغة الفصحى، أو لا تعبر عنها بإخلاص، أو ربما لأنه كلام صادر عن الأم، ستكون اللهجة الدارجة أصدق وأبلغ، لذلك اتخذها وعاءً يصب فيه تجربته ويعبر بها،يقول:

يَا بْنِي ضِلْعَكْ مِنْ رَحِيتْ

لَضِلْعِي جَبَرْتَهْ وَبَنِيتَهْ

وَاحْسِبْ الشِّيبْ اللِّي مِنْ عُمْرَكْ جِنِيتَهْ

يَابْنِي طَشْ* الْعَمَى بْعِينِي

[15]محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1973، ط3، ص246

* أحمد مطر، قصيدة من الأدب المقارن، الأعمال الشعرية الكاملة، دار المحبين، لندن، 2008، ص397

** معين بسيسو، قصيدة كلاكيت، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، 1969، ط1، ص487

*تقال للمطر الخفيف الذي تبتهج العين لرؤيته، وتقال للإنسان العزيز ترحابا به، ويمكن أن يقولها الوالدان لطفلهما الصغير محبة به.

وْجِيتَكْ بْعِينْ ٱلقَلْبْ أَدَبِي عَلَى الدَّرْبْأَلْمَشِيتَهْ

شَيَّالَهَاْلعَلاَكَهْ يَا بْنِي

تَذْخُرْ جُفُونِي بْلَعَبْ عُمْرَكْ عَلِيهِنْ

سَنَهْ وِكْفُوفَكْ وَرْدِتِينْ عَلَى رَاسِي

وَجِيلَكْ أَنَاغِي كُلْ فَرْحِ عُمْرِي لِنْسِيتَهْ[16]

ولم يغب هذا الامتياح من اللهجة الدارجة في الشعر الرسمي عند بعض الشعراء الجزائريين، فقد نهلوا هم أيضا منها، ولقحوا بها قصائدهم، ونجد ذلك مثلا عند الشاعر الجزائري أحمد حمدي، حين يُطعّم إحدى قصائده بأبياتشعبية، إذ يقول:

والله مَا نْبَطَّلْغْنَايَاوالله مَانِي نْدَرَّقْ* فِيهْ

جَبْتُهْ** عَنْ كُلْ التَّوَّارْوَاللِّي فِي قَلْبِي مَانْخَبِّيهْ[17]

ورغم أن موضوع هذه القصيدة الفصيحة لا علاقة معنوية له مع هذا المقطع الشعري الشعبي، ومقاطع أخرى دمجها الشاعر في نفس القصيدة، إلا أنه ربما يريد التعبير عن موقف معين، وهو التعبير عن حرية الرأي، ثم التصريح بذلك بقوالب قديمة جديدة، تؤدي المعنى بقوة وتأثير، أو أن الشاعر يروم العودة بالقارئ إلى زمن يحبه ويحن إليه.

ولعل السبب في لجوء الشاعر الفصيح إلى اللهجة الدارجة، هو كسر الملل الذي قد تسببه الأشكال الفصيحة، وإعطاء القصيدة مذاقا جديدا لم تتعود عليه، وبعث روح جديدة فيها،وهذا ما يمنحها جماليتها وتفردها، فالتجديد ضرورة لأنه يخلص المبدع والمتلقي من الملل، فكلاهما يريد دوما جديدا يبهره، والنص الكلاسيكي عندما يصبح متداولا كثيرا لن يعود مؤثرا، "فإذا كانت اللغة عنصرا من عناصر الشعر المهمة، فلابد للشاعر أن يسلك فيها مسلكا

[16]بنان أبو عبيد، مظفر النواب حياته وأجمل أشعاره، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ط1، ص48

*نخفي .

** المقصود هنا نظمته.

[17] أحمد حمدي، إنفجارات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص45

خاصا، يستطيع فيها أن يؤدي معاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول"[18]، وهذا يعني أنه على الشاعر أن يتحرى اللغة الجميلة المناسبة التي تؤدي المعنى وتحقق الدهشة كيفما كانت.

أو أن السبب قد يكون محاولة من هؤلاء الشعراء النزول إلى الشعب والتقرب منه، بغية كسب أكبر عدد من المتلقين، كما يفعل أدباء المذهب الواقعي؛ حين يقحمون في إبداعاتهم الشخصيات البسيطة التي تنتمي إلى الطبقات الشعبية، كما يستعينون باللهجة الدارجة، والأمثال الشعبية خصوصا في الحوارات.

ولا يمكننا هنا أن نتناسبأن الملاحم الشعرية وبعض الأساطير قد كتبت أشعارها باللغة الفصحى، ولكنها تصنف في خانة الأدب الشعبي، وبالتالي فلا يمكن اعتبار الدارجة مقياسا للشعر الشعبي، وإلاّ أين سنصنف مثل هذه القصائد التي تجمع بين اللغة ومختلف اللهجات؟

**ب- التقليدية:**

وهذا أيضا له ما يفنده، فليس كل الشعر الشعبي تقليدي النشأة أو قديما، بل هناك شعراء معاصرون ينظمون الشعر الشعبي ويروجون له، وهم يعيشون بيننا، وقصائدهم تنشر في المجلات والجرائد ووسائل الإعلام المختلفة، كما تعقد الملتقيات والمهرجانات لإلقاء الشعر ومناقشة مضامينه وأساليبه، فلا يقتصر الشعر الشعبي على القدماء.

بالإضافة إلا أن الشعر الشعبي يواكب الحياة والتطور، لأنه يتقدم بتقدم الإنسان، ولا يترك مجالا من مجالات حياته اليومية إلا وعبر عنها، فهو المرآة العاكسة لحياة هذا الشعب في جل ميادينه، "إنه يصور جميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطي مختلف تفاصيل الحياة اليومية للفرد والجماعة"[19]، وهذا ما ينفي عنه تماما صفة التقليدية، لأن الشعر الشعبي يواكب حياة الإنسان السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية، ويخوض في مواضيع طارئة وآنية كالتكنولوجيا ووسائلها، والأبيات التالية مثلا تخوض في موضوع سلبيات الشبكة العنكبوتية أو "الإنترنت":

[18] إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، دار الثقافة، بيروت، ص8

[19] عبود زهير كاظم، قراءة في مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، السويد، 2003، ط1، ص1

النَّتْ* لاَ صَارْ فِيهْ خْبَالْ** مَا يَنْشِبَعْ مِنْسِوَالِيفَهْ***

كَمْ فِيهْ عُقَّالْ مَعَ جُهَّالْوْكِلِّنْيْسُولِفْ عَلَى كِيفَهْ

ْلِبِنْتْبِالنَّتْعَالِ الْعَالْلُوْ أَنَّهَا خَارْجَهْ شِيفَهْ****

تْقُولْ أَنَا دَانَةْ الْخِلْخَالْ*****لَوْ جِلْدَهَا كَنَّهْاللِّيفَه******

وَالْبَعْضْ الْآخَرْ خَيَالَهْ طَالْمَانِي بْفَاضِي لِتَوْصِيفَهْ

بِالنَّتْ يَا مَا تْشُوفْاهْبَالْاللهْ مَا كَثَّرْمَلاَقِيفَهْ[20]

يعالجالشاعر هنا مشكلة عصرية تعاني منها كافة المجتمعات، فيصف مساوئها التي طالت الكبير والصغير، المثقف والأمي، ونذكر من هذه المساوئ؛ أن الإنترنتصارت منبرا لمن لا منبر له، يتفلسف وينظّر على الناس، وهو لا يملك من العلم والتجربة شيئا، فاختلط الحابل بالنابل، والغث بالسمين، كما أنها لا تُظهر حقيقة الناس وشخصياتهم غالبا، والكذب فيها هو السائد في أحيان كثيرة، مادام الكل مختفيا وراء تلك الشاشة، فضلا عن المشاكل الأخلاقية التي تسببت فيها، لجهة الاستعمال غير الرشيد لها، فهذه الأبيات هي نقد اجتماعي وأخلاقيلهذه المشكلة الراهنة، والتي أقلقت الجميع، والشاعر الشعبي يدلي بدلوه فيها لأنه يتعايش مع مجتمعه، ويهتم بقضاياه الحساسة.

وعن وسيلة تكنولوجية أخرى، وهي "الهاتف النقال"، يطالعنا الشاعر الشعبي الجزائري عباس محمد، ولكن هذه المرة بإيجابية، حيث يحدثنا على لسان هذه الآلة، فيقول مفتخرا بمزايا هذه الوسيلة التواصلية:

*اختصار كلمة الأنترنيت.
** جنون.
***حكاياته.
****الفتاة القبيحة.
*****كناية عن الجمال.
******نبات خشن يستعمل في الغسيل
[20]www. Ibteasamah. com

لَخْصَايَلْبزَّافْ مَا فِيَّ شِنْ*ضَوَّايَا***مِيسَاجْ**** تَكْتَبْ وَتْعَبَّرْ

مُوسِيقَى رَافَايْ*****رِيقَلْهُمْ******لَتْنِينْرْفِيقْ الْخَاطَرْ فَالسْمَاءْ وَلاَّ فِي الْبَرْ

دِيمَا رَاكَبْ كِي الْحَاجَبْ فُوقْ الْعِينْنَتْقَلَّشْ******* كِي يَهْدْرُو لاَزِمْ نْعَمَّرْ

كِي يَطْلُبْ يَلْقَا نْوَامَرْ ********مَفْرُوزِينْوَاشْ بْغَى وَسْمَاهْ مَكْتُوبْ مْحَرَّرْ

يَتْوَنَّسْبِيًّا الْفَرْحَانْ وَالْحْزِينْوْفَالزَّقْوَا*********يَلْقَاوْنِي دِيمَا حَاضَرْ

كَلْمَهْ مَنِّي فَرَّجَتْ عْلَى الْمَغْبُونِينْوْمَنْزَنَّهْ نَجِّيتْ النَّاسْ مْنَ الْخَطَرْ[21]

إنه موضوع غاية في العصرية بتعبير غاية في الشعبية،وليس الموضوع هنا هو الجديد فقط، وإنما اللغة التي تواكب العصر أيضا، وهي اللغة السائدة في المجتمع؛فالشاعر استعان ببعض الكلمات الفرنسية الأصل،والتي يتداولها الجميع في هذا الموضوع "مِيسَاجْ، رَافَايْ، رِيقَلْهُمْ، نْوَامَرْ"، وقد يبدو هذا ضروريا، لأن الشاعر يختار أنسب التعابير ليتمكن من إيصال معانيه التي يرومها، والسبب في ذلك –ربما– لأنه يخاطب متلقيا يتحدث نفس اللغة، ويتواصل بها "ومن غير المنطقي أن تعبر اللغة القديمة عن تجربة جديدة ... فكل تجربة لها لغتها"[22] ليثبت أنه شاعرعصري يواكب التطور ويتماشى معه.

* شيء سيء أو سلبي.
** مصباح يدوي.
*** رسالة قصيرة.
**** منبه.
***** يضبطهم.
****** يتدلل.
*******أرقام.
********المقصود هنا المكالمة الهاتفية.

[21] قناة الشروق tv الجزائرية، حصة خيمة الشيخ عطا الله، ، لقاء مع الشاعر الشعبي الجزائري عباس محمد، شهر رمضان 2015

[22] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، 1981، ط3، ص147

وتوظيف اللفظ الأجنبي في الشعر الشعبي ليس غريبا، أو منقصة، أو ضعفا، فالكثير من شعراء الفصحى قد سبقوا إلى هذا الاستعمال، كالشاعر أحمد مطر مثلا في قصيدته "بين نارين"، وذلك في معرض حديثه عن مفهوم التدين عند البعض، واختصارهم للدين في الملابس وأشكالها، وكأن الرسالات السماوية عبارة عن "كَاتَالُوجْ" للخياطين،بمعنى أنها لا تعدو أن تكون كتابا لتصميم الملابس:

أصبح هذا الدين الخارق

منحصرا في خرق الثوب

وكأن خطيئات المارق

بالثوب ستكتسب التوب

وكأن رسالات الدين

"كَاتَالُوجْ"********* للخياطين

فبغفوتنا:

نسوان ما صنع الخالق

ورجال ترفل "بَالرُّوبْ"*

وبصحوتنا:

نسوان بثياب طوارق

ورجالات "بِالْمِينِي جِيبْ"**

ما بين السابق واللاحق

*********دليل الاستعمال.

* فستان أو قميص نوم طويل.

** تنورة قصيرة.

نفس الداء ..

وكل الفارق:

تبديل مكان "الْمِكْرُوبْ"[23]

ونجد هذا التوظيف للغة الأجنبية أيضا لدى الكثير من الشعراء الجزائريين، كأبي القاسم خمار، وحسن بوساحةوغيرهم،ونستشهد على سبيل المثال بالشاعر عز الدين ميهوبي، الذي يبدأ عنده هذا الحضور اللغوي الأجنبي من العنوان، إذ يقول في ملصقته "تْرَابَنْدُو"[***]:

ذات مساء رأيت صديقي

بفارهة يعبر "الْأُوطُورُوتْ"[****]

رآني ... توقف طبعا

فتحت فمي لم أصدق ...

وحدثته في خفوت

أأنت الذي كنت أعرفه منذ عام

وكنت أخاف عليه الموت

لم تعد مثل كنت يا صاحبي

فقال بخبث رجاءً سكوت[24]

وقد نجد هذه الكلمات مكتوبة بحروف اللغة الأصلية لتلك المفردات، أو بحروف عربية، وهذا يعني أن الشعراء لا يختارون نفس العبارات للتعبير عن ذات الموضوع، بل

[23] أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص384

[***] السوق السوداء.

[****] طريق مزدوج.

[24] عز الدين ميهوبي، ملصقات، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، 1997، ط1، ص127

يتعلق ذلك بالقدرة اللغوية والثقافة، ولا أظن أن لهذا علاقة بدوافع سياسية أو إيديولوجية، وإنما له علاقة باللغة الشعرية والتنويع فيها، فيختار الشاعر أحد الأنواع، وهذا الاختيار "يعني وجود تعبيرين أو أكثر لهما المعنى نفسه"[25]، فالشعر الفصيح يستعين باللهجات والمفردات الأجنبية ليؤدي المعنى، ويصل إلى الجماهير، فما بالك بالشعر الشعبي الذي تدخل هذه اللهجات والكلمات الأجنبية في تكوين لغته أصلا، فهي لغة الشعب ووسيلته التواصلية.

إن الشعر الشعبي يواكب كل جديد استلزمته الحياة العصرية، في المضامين وفي اللغة كذلك، وهذا دليل على مرونته وقدرته على التكيف مع كل الأجيالوالعصور ،ولو أنه ظل تقليديا جامدا، لانقرض وتخلت عنه الأجيال، لأنه لا يعبر عنها، ولا عن ظروفها الحياتية الجديدة.

**ج- التوارث والشفاهية:**

بداية تجدر الإشارة إلى أن صفة التوارث لا تنطبق على كل الشعر الشعبي، والدليل على ذلك أن هناك شعراء شعبيون يعيشون بيننا ويبدعون في هذا الفن، ومنهم شباب أيضا، وإنتاجاتهم ملء الصحف والمجلات ووسائل الإعلام السمعية البصرية، ولم "يتوارثها الشعب جيلا وراء جيل بعد"[26]، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: من الجزائر كمال شرشار ونور الدين بوديسة، ومن تونس الجليدي العويني والطيب الهمامي، ومن المغرب أحمد المسيّح، ومن ليبيا محمد علي الدنقلي، ومن مصر مسعود شوشان، دون إغفال منطقة الخليج العربي، وبلاد الشام، اللتان تعجان بفحول الشعر الشعبي العربي.

أما عن الشفاهية،فهي ليست صفة الشعر الشعبي وحده، فكل الشعر العربي في بداياته كان يُتناقل شفاها عبر الرواة، ولم يتم تدوينه إلا متأخرا، وذلك مع بدايات العصر العباسي، ولعل هذا ما تسبب في ظاهرة الانتحال التي عرفها الشعر العربي من جهة، كماأن شفاهيته قد

[25] حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2002، ط1، ص56
[26] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص12

تكون السبب في اندثار وضياع الكثير منه من جهة أخرى "فما انتهى إليكم مما قالت العرب أقله، ولو جاءكم وافر لجاءكم علم وشعر كثير"[27].

فالشفاهية ليست حكرا على الشعر الشعبي فقط، كما تجدر الإشارة هنا إلى أنه ليس كل الشعر الشعبي وصلنا شفاهية أو بالرواية، فبعضه وصلنا مدونا كتلك الأشعار المكتوبة في الملاحم والأساطير، وملحمتا هوميروس الشعريتين"الإلياذة والأوديسة" خير دليل على ذلك،كما أن السيرة الهلالية نظمت شعرا، وهذا ما جعلهاتعلق بالأذهان، كون الشعر يعلق بالروح والذهن أكثر من النثر، وفي الشعر الشعبي الجزائري "وصلتنا مدونة للشاعر الشعبي لخضر بن خلوف، يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي"[28]، دون أن ننسى دور وسائل الإعلام من إذاعة وتلفزيون وصحف في المحافظة على الشعر الشعبي، وتخليصه من الشفاهية التي –إن استمرت– ستؤدي في النهاية إلى اندثار غير المدون منه.

**د–مجهولية المؤلف:**

إن مجهولية المؤلف تخص أيضا بعضا من الشعر الرسمي، والدليل على ذلك أمهات الكتب القديمة التي تعج بمئات الأبيات التي لا يُعرف قائلها، فيكتب مؤلفوها: قال شاعر، وقال آخر.

ثم إن هذه الصفة أيضا لا تُقال كملاحظة لعامة الشعر الشعبي، فهناك شعر شعبي ينشره "المعروفون من أهل المدن، وهذه الآداب ليست مجهولة المؤلف"[29]، كما أن العديد من الشعراء الشعبيين حريصون على ذكر أسمائهم في أواخر قصائدهم، والشعراء الجزائريون خير دليل على ذلك، إذ يقول الشاعر ابن مسايب في آخر قصيدته "لاَ تْلُومُونِي":

كُلْ يُومْ نْجَدَّدْ ٱلأَفْرَاحْنَنْطَرَبْكِيسَانْ الرَّاحْ

[27] محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ص11

[28] عبد الحميد بورايو، في الثقافة الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، دط، ص11

[29] حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص12

"ابْنْمْسَايَبْ" لُو قَالُو جَاحْ* سَالْفِي نَهْدِي لَهْ

وْلُوْ تْلُومُونِي بَاذَا النَّاسْصَاحْبِي نَمْشِي لَهْ[30]

كما نجد هذا الاهتمام أيضا في إحدى قصائد الشاعر أحمد بن التريكي، في مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتحمل عنوان "شَعْلَتْ نِيرَانْ كْبَادِي":

يَا رَبِّي مِيِّتْاشْهِيدْمَنْ انْشَا ذَا الْقَصِيدْ

وَارْحَمْ مَنْ كَانْ بْعِيدْ بَالنَّعِيمْأُوعْدُو

نَعْمَلْ فِي الله تَسْنَادِيوَانْهُومْ كِيمَا هَامُو أَهْلْاللْسُونْ اَلْفَصَاحْ

يَظْهَرْلَلنَّاسْاعْنَادِيفَاكْلاَمُو قَالْ"أَحْمَدْ بَنْ التْرِيكِي" اُو نَاحْ

صَلَّى الله عْلَى الْهَادِي[31]

وقد يتجاوز الشاعر الشعبي ذكر اسمه في ذيل قصيدته إلى التأريخ لها،فيذكر المكان الذي كتبت في القصيدة، وتاريخ نظمها، يقول الشاعر محمد بن قيطون في ختام قصيدة "حيزية":

تَمَّتْ يَا سَامْعِينْ فِي اْلأَلْفْأُومِتِينْ كَمَّلْ التَّسْعِينْ زِيدْ خَمْسَهْ بَاقِيَا

كَلْمَةْ وَلْدْ الصَّغِيرْقُلْنَاهَا تَقْكِيرْ شَهْرْ اْلعِيدْ اَلْكْبِيرْ فِيهْالْغُنَّايَا

فِي خَالَدْ بَنْ سِنَانْ بَنْقِيطُونْ فْلاَنْ قَالْ عْلَى اللِّي زْمَانْشَفْتُوهَا حَيَّهْ[32]

* تصرف كالصغار أو كالسذج.

[30] ابن مسايب، الديوان، جمع وتحقيق: محمد بن الحاج والغوثيبخوشة، دار ابن خلدون، تلمسان ، الجزائر، 2001، ص73

[31] أحمد بن التريكي، الديوان، جمع وتحقيق: عبد الحق زريوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ص 38

[32] امحمد بن قيطون، الديوان، جمعه وشرحه: أحمد عاشور، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008

فهذه الأبيات تحمل تاريخ كتابة القصيدة وهو شهر ذي الحجة عام 1295هـ، بالإضافة إلى اسم المكان أو المدينة وهي سيدي خالد بولاية الوادي، ثم أخيرا اسم الشاعر وهو ابن قيطون، وهناك قصائد شعبية كثيرة تحمل تاريخها في ختامها وهو ما ينفي مجهولية المؤلف عن بعض من الشعر الشعبي.

إذا لا علاقة لا للغة ولا للشفاهية ولا للتوارث ولا للنشأة التقليدية ولا لمجهولية المؤلفبمعنى "الشعبية"،وإنما هناك مقاييس أخرى لذلك.

لنأخذ مثلا البيتين التاليينلأبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر [33]

إن الصوت الذي يدوي في هذين البيتين هو صوت الحرية والعزة والإباء لدى كل الأجيال، يعرفه المثقف والأمي، الكبير والصغير، ويعبرون به، لأنه ينطق عنهم وعن المضامين التي يرومونها، وهذا ما أكسبه تلك التداولية والانتشار، إنها مضامين تتعلق بطبيعة الإنسان وخصائصه الملتصقة به وبجماعته، وكفاحها الطويل مع الحياة، إنه شعر يفهمه العام والخاص، نعيشه بمعانيه السامية في كل تعاملاتنا، فهو يعبر بصدق عن أفراحنا وأتراحنا وآلامنا، ويعبر عن ماضينا وحاضرنا، تقاليدنا وأصالتنا.

ورغم أن البيتين فصيحان ومعروفا المؤلف ومدونان، وغيرها من الصفات السالفة الذكر، إلا أنه غاية في الشعبية، لأن الشعب احتضنه وتبناه، فأضحى لسان حاله، ينطق عنه، ويعبر عن روحه وذاته الجماعية، بعيداعن تلك الذاتية الضيقة التي لا تعدو أن تعبر عن مرحلة آنية تنتهي بانتهاء ظروفها، أو تعبر عن إثنيات أو طوائف معينة، أما الشاعر الشعبي فهو الذي يستطيع أن ينتقل من تجربة ذاتية خاصة، ليجعلها قضية إنسانية تهم كل

[33] أبي القاسم الشابي، الديوان، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ط4، ص70

الشعوب، وبالتالي يغدو شعره "وثيقا بكل أمة، يولد معها ويترعرع بجوارها، ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتر كل الحياة حلوها ومرها بلا تباطؤ، فإذا هو بعد ذلك أدب شعبي قمين بالالتصاق بهذه الأمة، مكين في روحانياتها، متشبث في قاعدتها، غائص في أعماقها، فيصير ترجمة لها وعنوانا"[34].

إن هذين البيتين وغيرهما من الأبيات التي غدت كالأمثال السائرة بين أفراد الشعب، يتداولونها كأنها من صميم لغتهم اليومية، وعند كل الأجيال، حيث يعاد إنتاجها وتوظيفها كل مرة،أينما تجددت ظروفها، لتؤدي التأثير نفسه وهذا أساسيلأن "المحتوى الشعبي الدائم العطاء، والمستمر التجدد شرط أساس لشعبية العمل، ودخوله منطقة الأدب الشعبي"[35]، ومعنى هذا أن يظل هذا الشعر معبرا عن هموم الشعب وقضاياه في مختلف فترات حياته، و يكتسب حيويته وتطوره من حيوية وتطور جماعته، فهو ثقافة الشعب وتراثه الذي يعكس صورته، وما دام الشعر الشعبي يدور حول حياة الإنسان وظروفه، إذا فهو المرآة العاكسة لحياة هذا الشعب في جل ميادينها، وفي كل مناحيها، فيغدو بمثابة "غذاء روحي للجماهير الشعبية"[36]مهما كان دينها أو عرقها أو توجهها الإيديولوجي.

نخلص في النهاية إلى أن "شعبية" الشعر الشعبي تكمن في الأساس في أنه يعبر عن روح الشعب وآماله وطموحاته، بكل أطيافه وطبقاته الاجتماعية، في كل زمان ومكان، وبذلك يكتسب صفة الخلود.

**خاتمة:**

لقد استطاع الشعر الشعبي أن يصور لنا حياة الشعوب القديمة، وحياة أسلافنا، إذ من خلاله يمكننا أن نتخيل الحياة التي عاشتها الأمم السابقة، وروح التعامل بينهم، ولقد عرف العرب هذا النوع من الشعر منذ القديم؛ حيث رافقهم في حلهم وترحالهم، يستأنسون به،

[34]عبد الحميد محمد، روح الأدب، دار الثقافة،1972 ، ص13

[35] فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، الجيزة، مصر، 1994، ط1، ص22

[36]سالم علوي، أصالة الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني 12 للشعر الشعبي والأغنية الشعبية البدوية، الأغواط، 1999، ص 26

ويعبرون به عن أفراحهم وأتراحهم، ومختلف جوانب حياتهم، أما في الجزائر، فقد مرّ بعدة مراحل، وتأثر بظروف تاريخية واجتماعية، طوّرته وأكسبته ترسخا وقوة.

والشعر الشعبي قديم النشأة، إلا أن هذا لا ينفي تطوره وتماشيه مع التحولات الطارئة على المجتمع، والذي يتداولها تبعا لظروف الحياة، وهو ليس مجرد تراكمات للأجيال السابقة فقط، فبقاءه وتناقله عبر الأجيال لدليل واضح على حيويته وفعاليته، وما لجأ إليه شعراء الفصحى يمتاحون منه، إلا لجماليته من جهة، ولقوة تأثيره في المعنى والمتلقي من جهة أخرى.

إن الشعر الشعبي، شعبي لأنه مع الإنسان حيثما كان، وأينما وجد، بغض النظر عن التاريخ والجغرافيا، فيعبر عنه، عن آماله وآلامه، لذلك فالعبرة لا تكمن في لغة هذا الشعر، أو مجهولية مؤلفه، أو تقليديته، أو شفاهيته، وإنما في قدرته على أن يخلق من جديد، وأن يتموضع وفقا للظروف الراهنة، وكأنه يُنتج لأول مرة. إن هذه الحيوية المتجددة، وهذه التداولية الواسعة، وهذا الخلود الدائم، هو من يمنح الشعر الشعبي صفة الشعبية

**قائمة المصادر والمراجع:**

1- إبراهيم السامرائي، لغة الشعر بين جيلين، دار الثقافة، بيروت.
2- أبو القاسم الشابي، الديوان، قدم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ط4.
3- أحمد بن مسايب، الديوان، جمع وتحقيق: محمد بن الحاج والغوثيبخوشة، دار ابن خلدون، تلمسان الجزائر، 2001.
4- أحمد بن التريكي، الديوان، جمع وتحقيق: عبد الحق زريوخ، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر.
5- أحمد حمدي، إنفجارات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
6- أحمد مطر، الأعمال الشعرية الكاملة، دار المحبين، لندن، 2008، ط2.
7- الأخضر بن خلوف، الديوان، جمعه وقدمه، محمد بن الحاج والغوثيبخوشة، دار ابن خلدون، تلمسان، الجزائر.
8- بنان أبو عبيد، مظفر النواب حياته وأجمل أشعاره، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ط.1
9- التلي بن الشيخ، دور الشعر الجزائري في الثورة من 1980، 1945، مخطوط، 1977.
10- حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2002، ط1.
11- حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، منشورات اقرأ، بيروت، 1980،ط2.
12- سالم العلوي، أصال الشعر الشعبي، أعمال المهرجان الوطني 12 للشعر الشعبي والأغنية الشعبية البدوية، الأغواط، 1999.
13- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف القاهرة، دت، ط10.
14- عبد الحميد بورايوفي الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتحليلات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع،2006 ،دط.
15- عبد الحميد محمد، روح الأدب، دار الثقافة، 1972.
16- عبود زهير كاظم، قراءة في مدخل إلى الشعر الشعبي العراقي، السويد، 2003، ط.

17- العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى في منطقة الأوراس، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998.
18- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، 1981، ط3.
19- عز الدين ميهوبي، ملصقات، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، 1997، ط.1
20- فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، الجيزة، مصر، 1994، ط1.
21- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1967، ط1.
22- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج1، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية.
23- محمد بن قيطون، الديوان، جمعه وشرحه: أحمد عاشور، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
24- محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973، ط3.
25- محمود ذهني، الأدب الشعبي مفهومه ومضمونه، دار الاتحاد العربي للطباعة، 1972.
26- يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، دراسة إثنوجرافية، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2012 .
27- قناة الشروق TV الجزائرية، حصة خيمة عطا الله، لقاء مع الشاعر الشعبي الجزائري عباس محمد، شهر رمضان 2015 .
28- www. Ibteasamah. Com